مجلة القنطار للعلوم الإنسانية والتطبيقية

سلسلة الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن

التابعي الجليل رجاء بن حيوة الفقيه الفلسطيني ودوره في بناء قبة الصخرة في المسجد الأقصى

د. ماهر إبراهيم محمد حنون - ا. د ايوب احمد الصوالحه

تاريخ التقديم 2024/6/14- تاريخ القبول 2024/6/25 - تاريخ النشر 2024/7/30

ملخص الدراسة: المسجد الأقصى له مكانة عظيمة في الإسلام، حيث يأتي بعد الحرمين الشريفين في مكة والمدينة، ويعد ثالث الحرمين الشريفين. وهو القبلة الأولى للمسلمين، ومنطلق رحلة الإسراء والمعراج للنبي محمد صلى الله عليه وسلم. يولي المسلمون في جميع أنحاء العالم اهتمامًا بالغًا بهذا المكان المبارك، سواء من خلال الصلاة فيه أو الزّيارات المختلفة التي تمتد عبر العصور. في هذا السياق، يبرز دور الفقيه التابعي الجليل رجاء بن حيوة الكندي، الذي كان أحد أئمة التابعين المعروفين في العصر الأموي. كان رجاء بن حيوة من الشخصيات البارزة في تاريخ فلسطين، وهو الذي اشتهر بعلمه وفضله، وكان له دور محوري في بناء وتعمير قبة الصخرة في المسجد الأقصى، ويعد رجاء بن حيوة الكندي من أعيان فلسطين في تلك الحقبة، وهو من الفقهاء الذين كان لهم تأثير كبير في السياسة والدين خلال فترة الدولة الأموية، وكان يشرف على العمل في بناء قبة الصخرة، إلى جانب المهندس يزيد بن سلام، حيث عمل معًا على إتمام هذا المشروع التاريخي الهام الذي بدأ في عام 66 هـ (685م) وامتلأ بالعديد من العناصر المعمارية المبهرة، مثل الفسيفساء والجواهر التي أضافت رونقًا إلى الصخرة المباركة. وقد جُعلت قبة الصخرة مزارًا يليق بمقام هذا المكان، وقد أُنفقت على بنائها أموال طائلة، تجاوزت ستمائة ألف مثقال. وتُعد الأحاديث التي وردت في فضائل بيت المقدس وتاريخه من أهم المراجع التي تبين مكانته في الإسلام، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خصّ المسجد الأقصى بحديثه القائل: "لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلَّا إلى ثلاثةِ مساجدَ: المسجدِ الحرامِ، والمسجدِ الأقصى، ومسجدي هذا". إن هذه الأحاديث تؤكد مكانة المسجد الأقصى في وجدان الأمة الإسلامية ودوره التاريخي الكبير. لذلك، يمثل بناء قبة الصخرة حدثًا محوريًا ليس فقط من الناحية الدينية، بل أيضًا من الناحية السياسية والاجتماعية، حيث ساهم في تعزيز مكانة المسجد الأقصى في ظل الحروب والصراعات السياسية في تلك الفترة. ومن خلال هذا البحث، يتم تسليط الضوء على السيرة الذاتية لرجاء بن حيوة، ودوره في بناء قبة الصخرة، فضلاً عن أثره في نشر العلم.

كلمات مفتاحية: التابعي رجاء بن حيوة ، قبة الصخرة ، المسجد الأقصى، فلسطين.

The great follower Raja bin Haywa, the Palestinian jurist, and his role in building the Dome of the Rock in Al-Aqsa Mosque

Abstract: Al-Aqsa Mosque holds a distinguished position in Islam, coming third after the two holy mosques in Mecca and Medina. It is the first qibla for Muslims and the starting point of the Isra and Mi'raj journey of Prophet Muhammad (PBUH). Muslims worldwide attach great importance to this blessed place, both through prayer and various visits across the ages. In this context, the role of the prominent Tabi'i scholar Rajaa bin Haywah al-Kindi emerges. Rajaa bin Haywah was a well-known figure in the history of Palestine, recognized for his knowledge and virtue. He played a pivotal role in the construction and renovation of the Dome of the Rock at Al-Aqsa Mosque. As a distinguished scholar of Palestine during the Umayyad period, Rajaa bin Haywah significantly influenced both politics and religion. He oversaw the construction of the Dome of the Rock alongside the engineer Yazid bin Salam. Together, they worked on completing this monumental project, which began in 66 AH (685 CE). The project was filled with many impressive architectural elements, such as mosaics and jewels, which added beauty to the blessed rock. The Dome of the Rock was made a fitting shrine for this sacred place, with

substantial financial investments, exceeding six hundred thousand dirhams. The hadiths related to the virtues and history of Al-Quds (Jerusalem) are among the most important sources that highlight its significance in Islam. Prophet Muhammad (PBUH) specifically referred to Al-Aqsa Mosque in his saying: "Do not travel except to three mosques: the Sacred Mosque, Al-Aqsa Mosque, and my mosque." These hadiths affirm the special status of Al-Aqsa Mosque in the hearts of Muslims and its significant historical role. Therefore, the construction of the Dome of the Rock represents a pivotal event not only from a religious perspective but also from a political and social standpoint, as it contributed to enhancing the prestige of Al-Aqsa Mosque amidst the political conflicts of that era. This research highlights the biography of Rajaa bin Haywah, his role in the construction of the Dome of the Rock, and his impact on spreading knowledge.

Keywords: Tabi'i Rajaa bin Haywah, Dome of the Rock, Al-Aqsa Mosque, Palestine.

1. المقدمة

إنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

لقد أكرم الله تعالى الأمة الإسلامية بكثير من المقدسات، وعلى رأسها القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، والسنة النبوية الشريفة، هذا في مجال النصوص، يُضَافُ إلى ذلك أزمنة مخصوصة وأماكن معيّنة، فمن الأزمنة شهر رمضان وليلة القدر ويوم الجمعة، ومن الأماكن الكعبة المشرفة والمسجد النبوي والمسجد الأقصى في القدس. والله سبحانه وتعالى هو الذي أضفى التقديسَ والتكريمَ على المقدسات التي تعتز بها الأمة الإسلامية، فهو الذي قدسها وبارك فيها وحولها ،وهكذا كل مقدسات الإسلام، استمدت قداستها منه سبحانه وتعالى فهو وحده القُدُّوس وهو وحده الذي يمنح التقديس لما يشاء من الأمكنة والأزمنة التي ظلّت الأمّةُ تعتزّ بها وتحافظ عليها وتدافع عنها بالأنفس والأموال. ويحلو لنا أن بين دور بعض رجالات فلسطين في خدمة المقدسات الإسلامية في القدس وخاصة في المسجد الحرام من أمثال التابعي الجليل رجاء بن حيوة رحمه الله ، الذي له الفضل بعد الله في الاهتمام بالمسجد الأقصى بناء وتعميرا.

2. أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلى الأمور الآتية:

7/30/2024

- أن المسجد الأقصى له المكانة الكبرى في الإسلام بعد الحرمين الشريفين: المسجد الحرام والمسجد النبوي .وهو ثالث الحرمين الشريفين، وقبلة المسلمين الأولى. وهو منتهى إسراء سيدنا ونبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهو بداية المعراج إلى الملأ الأعلى.
- بيان دور علماء فلسطين في إعمار المسجد الأقصى.
- إلقاء الضوء على بعض علماء فلسطين ومعرفة دورهم في العلم الشرعي وحمل المسؤولية السياسية والإدارية في الخلافة الأموية.

3. الدراسات السابقة:

لم أجد كتابا مستقلا يذكر هذا الموضوع بصفة مستقلة بل هو مذكور من خلال كتب التاريخ وكتب التراجم والسير وعلم الرجال بصفة عامة عند ترجمة حياة التابعي الجليل رجاء بن حيوة رحمه الله أو بذكر بناء قبة الصخرة في كتب التاريخ والتراث الإسلامي وفن العمارة الإسلامية.

هناك بحث جمع بعضا من هذا الموضوع وهو (رجاء بن حيوة الكندي ودوره في الحياة العامة في الدولة الأموية) تأليف د. هاني أبوالرب – بحث محكم بتاريخ 26\3\2014م ، في جامعة القدس المفتوحة – فلسطين.

4. ترجمة التابعي الجليل رَجَاءُ بنُ حَيْوَةَ

المطلب الأول : مولده ونشأته

هو الإمَام، القُدْوَةُ، الوزِيْرُ العَادِلُ، أَبُو نَصْرٍ رَجَاءُ بنُ حَيْوَةَ بنِ جَرْوَلٍ الكِنْدِيُّ، الأَزْدِيُّ وَيُقَالُ: الفِلَسْطِيْنِيّ الفَقِيْهُ، مِنْ جِلَّةِ التَّابِعِيْنَ، كان أحد الأئمة التَّابِعِيْنَ، وضعه أصحاب السير في الطبقة الثانية من التَّابِعِيْنَ وأورده صاحب تهذيب التقريب في الطبقة الثالثة. ولد في مدينة بَيْسَان من أرض فِلَسْطِين، وَكَانَت ولادته في أواخر خلافة عثمان بن عفان، نشأ في طاعة الله. قضى رَجَاءُ جزءا من طفولته في خلافة عثمان، وصار غلامًا في خلافة عليّ، حتى آلَ الأمرُ إِلَى معاوية، وبذلك عاصر التحولات التي جرت في أواخر حكم الراشدين وانتقال الأمر إِلَى بني أمية. وتولى الوزارة التي لم تكن حينها منصبا رسميا في عهد طائفة من خلفاء بني أمية، بدءًا ب عَبد الملك بن مروان، وانتهاءً بعمر بن عَبد العزيز، وإذْ ساقَتْه الأقدار إِلَى

ذلك، فقد نصح الحكام ووجههم ودعاهم إِلَى الخير ودلّهم عليه، وثنّاهم عن الشر، وأوصد دونهم أبوابه، وأراهم الحق، وزيّن لهم اتِّباعه، وبصّرهم بالباطل، وكره إليهم إتيانه، ونصح لله وللرسول، ولأئمة المسلمين وعامتهم وَكَانَت له اليد الطولى في تولية الأمير الصالح عمر بنِ عَبِد العزيز الخلافة.

المطلب الثاني : علمه وفقهه

وأقبل عَلَى العلم منذ نعومة أظفاره، تعلم علي يدي أمهات المؤمنين، وَكَانَ رَجَاءُ يقول: طفنا في نساء رسول الله فسألناهن هل رأيتن رسول الله يصلي هاتين ركعتين قبل المغرب حين يؤذن المؤذن فقلن لا غير أم سلمة قَالَت صلاها عندي حين أذن بلال للمغرب فقلت يا نبي الله ما هذه الصلاة هل حدث شيء قَالَ: "لا ولكن كنت أصليهما ركعتين قبل العصر فنسيتهما فصليتهما الآن. وأخذ عن طائفة من علماء الصحابة وحَدَّثَ عَنْ: مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعُبَادَةَ بن الصَّامِتِ، و عَبِد اللهِ بنِ عَمْرٍو، وَمُعَاوِيَةَ، وَأَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِيّ وَجَابِرٍ، وَأَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيّ، وَخَلْقٍ كَثِيْرٍ. وحَدَّثَ عَنْهُ: مَكْحُوْلٌ، وَالزُّهْرِيُّ، وَقَتَادَةُ وَآخَرُوْنَ. فكان تابعيًا زاهدًا عابدًا، فقيهًا راجحَ العقل، صادق اللهجة، حكيمًا في معالجة الأمور.

المطلب الثالث : من مو اقفه

ومن مواقفه التي تدل عَلَى عمق فقهه وفهمه ما ذكره القرطبي في تفسيره عن إدريس بن يحيى قَالَ: كان الوليد بن عَبِد الملك يأمر جواسيس يتجسسون الخلق يأتونه بالأخبار قَالَ: فجلس رجل منهم في حلقة رَجَاءِ بنِ حَيْوَةَ فسمع بعضهم يقع في الوليد فرفع ذلك إليه فقال: يا رَجَاءُ! أذكر بالسوء في مجلسك ولم تغير! فقال: ما كان ذلك يا أمير المؤمنين فقال له الوليد: قل: آالله الذي لا إله إلا هو قَالَ: الله الذي لا إله إلا هو فأمر الوليد بالجاسوس فضربه سبعين سوطًا فكان يلقى رَجَاء فيقول: يا رَجَاءُ بك يستقى المطر وسبعون سوطا في ظهري! فيقول رَجَاءُ: سبعون سوطا في ظهرك خير لك من أَنْ يقتل رجل مسلم. فهو هنا قد أخذ بحكم الرخصة فيمن حلفه سلطان ظالم عَلَى نفسه أو عَلَى أَنْ يدله عَلَى رجل أو مال رجل وهذا يد ل عَلَى مدى علمه وفقهه. ولما دخل في نفس هشام بن عَبِد الملك شيئًا من قتله غيلان وصالح (وَكَانَا يتكلمان في القدر) فقال له رجاء: لقتلهما أحب إلي من قتل ألفين من الروم، وذلك لأن ضررهما عَلَى الأمة كبير، وذلك يدل عَلَى غزارة فقهه وعلمه.

7/30/2024

ذكر الحَافِظ أبو نعيم في حلية الأولياء: قَالَ رَجَاءُ بنُ حَيْوَة: كُنْتُ وَاقِفاً عَلَى بَابِ سُلَيْمَانَ، إِذْ أَتَانِي آتٍ لَمْ أَرَهُ قَبْلُ وَلاَ بَعْدُ، فَقَالَ: يَا رَجَاءُ، إِنَّكَ قَدِ ابْتُلِيْتَ بِهَذَا، وَابْتُلِيَ بِكَ، وَفِي قُرْبِهِ الوَتَغُ، فَعَلَيْكَ بِالمَعْرُوْفِ وَعَوْنِ الضَّعِيْفِ، يَا رَجَاءُ، مَنْ كَانَتْ لَهُ مَنْزِلَةٌ مِنْ سُلْطَانٍ، فَرَفَعَ حَاجَةَ ضَعِيْفٍ لاَ يَسْتَطِيْعُ رَفْعَهَا، لَقِيَ اللهَ وَقَدْ شَدَّ قَدَمَيْهِ لِلْحِسَابِ بَيْنَ يَدَيْهِ. ذلك إِنَّهُ كَانَ رَجَاءٌ كَبِيْرَ المَنْزِلَةِ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بنِ عَبدِ المَلِكِ، وَعِنْدَ عُمَرَ بنِ عَبدِ العَزِيْزِ، وَأَجْرَى اللهُ عَلَى يَدَيْهِ الخَيْرَاتِ، ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ أُخِّرَ، فَأَقْبَلَ عَلَى شَأْنِهِ .

قَال ضَمْرَةُ: عَنْ رَجَاءِ بنِ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: كَانَ يَزِيْدُ بنُ عَبدِ المَلِكِ يُجْرِي عَلَى رَجَاءِ بنِ حَيْوَةَ ثَلاَثِيْنَ دِيْنَاراً فِي كُلِّ شَهْرٍ، فَلَمَّا وَلِيَ هِشَامٌ الخِلاَفَةَ، قَالَ: مَا هَذَا بِرَأْيٍ. فَقَطَعَهَا، فَرَأَى هِشَامٌ أَبَاهُ فِي النَّوْمِ، فَعَاتَبَهُ فِي ذَلِكَ، فَأَجْرَاهَا.

قُلْتُ: كَانَ فِي نَفْسِ هِشَامٍ مِنْهُ شَيْءٌ؛ لِكَوْنِهِ عَمِلَ عَلَى تَأْخِيْرِهِ وَقْتَ وَفَاةِ أَخِيْهِ سُلَيْمَانَ، وَعَقَدَ الخِلاَفَةَ لابْنِ عَمِّهِ عُمَرَ بنِ عَبدِ العَزِيْزِ.

كان رجاء بن حيوة عند عَبدِ المَلِكِ بن مروان يومًا، وقد ذُكر رجلٌ بسوء طويّته، وذَكر الواشي ما أثار حفيظة الخليفة، فأقسم الخليفة لئن أمكنه الله منه ليفعلن به وليفعلن، ثم لَيَضْرِبَنَّ عنقَه بالسيف. ثم انقضت الأيام، وجاء يوم تمكّن فيه عَبدِ الملك من ذلك الرجل، فلما وقعت عليه عيناه هَمّ بإنفاذ وعيده، فقام إليه رَجَاءُ بنُ حَيْوَة وقال: يا أمير المؤمنين، إن الله .عز وجل .قد صنع لك ما تحبه من القدرة، فاصنع لله ما يحبه من العفو. فعفا أمير المؤمنين عن الرجل، وأحْسَنَ إليه.

كان رَجَاءُ بنُ حَيْوَة يجالس عُمَرَ بن عَبدِ العَزِيْزِ ؛ وذكر إِنَّهُ بات ليلة عنده فهم السراج أَنْ يخمد، فقال إليه ليصلحه، فأقسم عليه عمر ليقعدن، وقام هو إليه فأصلحه؛ قَالَ: فقلت له: تقوم أنت يا أمير المؤمنين فقال: قمت وأنا عُمَرُ بنُ عَبدِ العَزِيْزِ ورجعت وأنا عُمَرُ بنُ عَبدِ العَزِيْزِ.

المطلب الرابع : ثناء العلماء عليه

قَالَوا عنه: قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ ثِقَةً، عَالِماً، فَاضِلاً، كَثِيْرَ العِلْمِ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ، وَغَيْرُهُ: ثِقَةٌ. قَالَ ابْنُ شَوْذَبٍ: عَنْ مَطَرٍ الوَرَّاقِ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَامِيّاً أَفْضَلَ مِنْ رَجَاءِ بنِ حَيْوَةَ. وَقَالَ ضَمْرَةُ: عَنْ رَجَاءِ بنِ أَبِي سَلَمَةَ: مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَقْتَدِيَ بِهِ مِنْ رَجَاءِ بنِ حَيْوَةَ. قَالَ مَسْلَمَةُ بنُ عَبدِ المَلِكِ أَمِيْرُ السَّرَايَا: بِرَجَاءِ بنِ حَيْوَةَ وَبِأَمْثَالِهِ نُنْصَرُ. وسأل هشام بنُ عَبدِ المَلِكِ فقال: من سيد فِلَسْطِين؟ قَالَوا: رجاء بن حيوة. وَكَانَ مكحول إذا سئل يقول: سلوا شَيْخنا وسيدنا رجاء بن حيوة.

وَكَانَ عَبدِ اللهِ بنُ عَوْنٍ إِذَا ذَكَرَ مَنْ يُعْجِبُهُ، ذَكَرَ رَجَاءَ بنَ حَيْوَةَ. وقَالَ الأَصْمَعِيُّ: سَمِعْتُ ابْنَ عَوْنٍ يَقُوْلُ: رَأَيْتُ ثَلاَثَةً مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُم: مُحَمَّدَ بنَ سِيْرِيْنَ بِالعِرَاقِ، وَالقَاسِمَ بنَ مُحَمَّدٍ بِالحِجَازِ، وَرَجَاءَ بنَ حَيْوَةَ بِالشَّامِ. قَالَ الأَنْصَارِيُّ: عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيْمُ، وَالشَّعْبِيُّ، وَالحَسَنُ يَأْتُوْنَ بِالحَدِيْثِ عَلَى المَعَانِي، وَكَانَ القَاسِمُ، وَابْنُ سِيْرِيْنَ، وَرَجَاءٌ يُعِيْدُوْنَ الحَدِيْثَ عَلَى حُرُوْفِهِ.

قَالَ رَبِيْعَةُ بنُ يَزِيْدَ القَصِيْرُ: وَقَفَ عَبدِ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ فِي قِرَاءتِهِ، فَقَالَ لِرَجَاءِ بنِ حَيْوَةَ: أَلاَ فَتَحْتَ عَلَيَّ؟ وَيُرْوَى عَنْ: رَجَاءِ بنِ حَيْوَةَ، قَالَ: مَنْ لَمْ يُؤَاخِ إِلاَّ مَنْ لاَ عَيْبَ فِيْهِ، قَلَّ صَدِيْقُهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ مِنْ صَدِيْقِهِ إِلاَّ بِالإِخْلاَصِ لَهُ، دَامَ سَخَطُهُ، وَمَنْ عَاتَبَ إِخْوَانَهُ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ، كَثُرَ عَدُوُّهُ .

المطلب الخامس : وفاته

قَالَ يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ: أَدْرَكَ رَجَاءُ بنُ حَيْوَةَ مُعَاوِيَةَ، وَمَاتَ فِي أَوَّلِ إِمْرَةِ هِشَامٍ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ، وَخَلِيْفَةُ بنُ خَيَّاطٍ: مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمائَة . ([1])

5. فضل المسجد الأقصى

[1] - انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي :557/4 وتهذيب الكمال للمزي :153/9- و155حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني :170/5 و تهذيب الكمال للمزي :153/9 والبداية والنهاية لابن كثير 280/8 ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان : 117/1 وتفسير القرطبي.

لقد وردت في فضل المسجد الأقصى آيات وأحاديث، نذكر بعضاً منها فيما يلي:

أولا : القرآن الكريم

قال تعالى: «سُبْحَانَ الَّذِيْ أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِيْ بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيرُ» (الإسراء:1)

قيل: لو لم تكن له فضيلة إلا هذه الآية لكانت كافية، وبجميع البركات وافية لأنه إذا بورك حوله، فالبركةُ فيه مضاعفة.

وقال تعالى: «يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأرضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوْا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوْا خَاسِرِيْنَ» (المائدة:21).

وقال تعالى: «وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوْطاً إِلَى الأَرْضِ الَّتِيْ بَارَكْنَا فِيْهَا لِلْعَالَمِيْنَ» (الأنبياء: 71).

وقال تعالى: وَ اَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِيْنَ كَانُوْا يُسْتَضْعَفُوْنَ مَشَارِقَ الأرضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا» (الأعراف: 137).

وفي قصة سليمان عليه السلام يقول سبحانه وتعالى:

» وِلسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِيْ بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِيْ بَارَكْنَا فِيْهَا» (الأنبياء:81)

وعند حديث القرآن عن هناءة ورغد عيش أهل سبأ يقول سبحانه: «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِيْ بَارَكْنَا فِيْهَا قُرىً ظَاهِرَةً» (سبأ :18)؛ وهي قرى بيت المقدس كما رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ثانيا : الحديث الشريف

أما الأحاديث، فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»([2]).

فقد اختلفت الأحاديث في فضل الصلاة في المسجد الأقصى: - فمنها ما يجعل الصلاة فيه بخمسمائة صلاة، كحديث أبي الدرداء فروى البزار والطبراني من حديث أبي الدرداء رفعه: "الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة [في] بيت المقدس بخمسمائة صلاة" قال البزار: إسناده حسن، نقله الحافظ ابن حجر في الفتح: باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة في كتاب الجمعة [كذا، والصواب: كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة]. وله شاهد عند ابن عدي من حديث جابر رضي الله عنه، وإسناده ضعيف. - ومنها ما يجعل الصلاة فيه تعدل مائتين وخمسين صلاة، وهو ما رواه الحاكم والدارقطني في العلل، عن أبي ذرٍ رضي الله عنه -مرفوعًا-: صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات في بيت المقدس. - ومنها ما يجعل الصلاة فيه تعدل ألف صلاة في غيره، وهو حديث ميمونة بنت سعد عند أبي داود وابن ماجه وأحمد ، وقال ابن مفلح في الآداب: رجاله ثقات. - ومنها ما يجعل الصلاة فيه تعدل خمسين ألف صلاة، وهو حديث أنس رضي الله عنه، عند ابن ماجه ، وفيه جهالة، كما أشار إلى ذلك العراقي. - ومنها ما يجعل الصلاة فيه بمائة صلاة، وهو ما رواه أحمد وابن عبد البر في التمهيد، عن الأرقم رضي الله عنه- مرفوعاً-: والصلاة بمكة خير من ألف صلاة ببيت المقدس. قال ابن عبد البر : هذا حديث ثابت. وقد رجح العراقي في طرح التثريب الأحاديث التي فيها أن الصلاة في بيت المقدس بألف صلاة، والتصويب الذي ذكره السائل ليس له وجه؛ لأن كلام الحافظ المنقول هو في كتاب "الجمعة باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة". وقول السائل: إن معاجم الطبراني ومسند البزار من الغرائب لا وجه له أيضًا، لأنها من الكتب المعتمدة عند أهل الحديث، وورود بعض الأحاديث الضعيفة والغريبة فيها لا يعني تضعيف كل ما فيها، بل العبرة بالإسناد.

[2] - أخرجه البخاري (1189)، ومسلم (1397)، وأحمد (7722) باختلاف يسير، وأبو داود (2033)، والنسائي (700)، وابن ماجه (1409) واللفظ لهم.

وهناك روايات أخرى في مقدار فضل الصلاة في المسجد الأقصى. والحق أن الخلاف الواقع بين هذه الروايات لا يؤثر على جوهر الموضوع. فالمهمّ هو زيادة الثواب للمصلى الذي يصلى في هذه المساجد الثلاثة.

صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات في بيت المقدس ولنعم المصلى في أرض المحشر والمنشر وليأتين على الناس زمان ولقيد سوط الرجل حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعا ([3]).

بسط الملائكة أجنحتها على الشام: فقد أخرج الترمذيُ وأحمدُ وصحَّحَه الطبراني والحاكم و وافقه الذهبي من حديث زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يا طوبى للشام! يا طوبى للشام! يا طوبى للشام!) قالو: يا رسول الله ولم ذلك؟ قال: تلك ملائكةُ الله باسطو أجنحتِها على الشام). قال العزّ بنُ عبد السلام رحمه الله: (أشار رسول الله إلى أن الله سبحانه وتعالى وَكَّلَ بها الملائكة، يحرسونها، ويحفظونها.(

وقد ورد في الحديث أن سليمان عليه السلام دعا بالمغفرة لمن صلّى في بيت المقدس؛ فعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لما فرغ سليمانُ بن داود من بناء بيت المقدس، سأل الله ثلاثاً: حكماً يصادف حكمه، وملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وألاّ يأتي هذا المسجدَ أحدٌ لا يريد إلاّ الصلاةَ فيه، إلاّ خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما اثنتان فقد أُعْطِيَهُمَا، وأرجو أن يكون قد أُعْطِيَ الثالثةَ. وأخرجه النسائي وابن ماجة. والرجاءُ المذكور في الحديث مُتَحَقِّقٌ لنبينا بإذن الله. كما استجاب الله لدعوات سليمان عليه السلام.

ولأجل هذا الحديث كان ابن عمر رضي الله عنهما يأتي من الحجاز، فيدخل المسجد الأقصى فيصلي فيه، ثم يخرج ولا يشرب فيه ماءً مبالغةً منه لتمحيص نية الصلاة دون غيرها، لتصيبه دعوةُ سليمان عليه السلام.

[3] -(البيهقي في شعب الإيمان ، والطبراني في الأوسط عن أبي ذر ، ورجاله رجال الصحيح) .أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (486/3 ، رقم 4145) ، والطبراني في الأوسط (148/8 ، رقم 8230) . قال الهيثمي (7/4) : رجاله رجال الصحيح . وأخرجه أيضًا : الحاكم (554/4 ، رقم 8553) وقال : صحيح الإسناد.

كما ورد في الحديث أن أهل الإيمان فيه يثبتون عند حلول الفتن، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينما أنا نائم إِذ رأيتُ عمودَ الكتاب احتُمِل من تحت رأسي، فظننتُ أنه مذهوبٌ به، فأتبعتهُ بصري، فعُمِدَ به إلى الشام. ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام. أخرجه أحمد.

والمسجدُ الأقصى ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام؛ فعن أبي ذر رضي الله عنه. قال: قلتُ يا رسول الله: أيُّ مسجد وُضِعَ في الأرض أولاً. قال: المسجد الحرامُ. قال: قلت: ثم أيّ؟ قال: المسجد الأقصى. قلتُ: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة. ثم أينما أدركتك الصلاةُ بعدُ فصلها، فإن الفضل فيه. رواه البخاري.

لقد حفلت كتب الفضائل بالأحاديث النبوية التي تتصل ببيت المقدس، وهذه الأحاديث من الكثرة بحيث تلفت النظر، فقد ورد في كتاب فضائل بيت المقدس للخطيب أبي بكر الواسطي ١٦٥ حديثاً، وفي كتابي إتحاف الإخصا وباعث النفوس ما لا يقل عن مئتي حديث مشتركة بينهما، والملفت للنظر أن هذه الأحاديث أكثرها غير صحيح، بل هي منحولة وموضوعة وقد بينها علماء الحديث في مواضعها، ولكن نثبت بعض الأحاديث الصحيحة لنبين فضل وقدسية القدس. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

- (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم وبعدة طرق.
- وفي مسألة شد الرحال إلى المساجد أجمعت الأمة الإسلامية على استحباب زيارة المسجد الأقصى لأجل العبادة المشروعة كالصلاة والدعاء والذكر وقراءة القرآن والاعتكاف والصوم فيه فقد ورد في عدة أحاديث أن العبادة في المساجد الثلاثة تتضاعف بحسب قدر كل مسجد، فالصلاة في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة، والصلاة في المسجد النبوي بألف صلاة، والصلاة في المسجد الأقصى بخمسمئة صلاة، وهكذا جعلها الله في المنزلة الثالثة بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي، وضاعف فيها الأجر والثواب.
- المسجد الأقصى هو ثاني المساجد التي وضعت في الأرض بعد المسجد الحرام، (فعن أبي ذر قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في هذه الأرض؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال:

المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون عاماً، ثم الأرض لك مسجد فأينما أدركتك الصلاة فصلِ)، وزاد في رواية البخاري فإن الفضل فيه، حديث صحيح رواه البخاري ومسلم والنسائي.

- كذلك هو قبلة المسلمين الأولى في صلاتهم قبل تحويلها إلى بيت الله الحرام، (فعن البراء بن عازب قال: صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، ثم صرفنا نحو الكعبة). رواه البخاري ومسلم.
- جاءت أحاديث كثيرة وبروايات مختلفة تدعو للشام بالبركة، منها ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا)، حديث صحيح رواه البخاري.

ارْتَبَطَتْ قُدسيَّة المسجد الأقصى في العقيدة الإسلاميَّة منذ أن كان القبلة الأولى للمسلمينَ، فهو أولى القبلتينِ حيثُ صلَّى المسلمون إليه في بادئ الأمر نحو سبعة عشر شهرًا قبل أن يَتَحَوَّلوا إلى الكعبة ويتخذوها قبلتهم بعد أنزل الله تعالى: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} [البقرة: 144].

وتوثقت مكانة المسجد الأقصى في نفوس المسلمين بحادثة الإسراء والمعراج، تلك المعجزة العقائديَّة التي اختص بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فصاغها المولى بكلمات مجلجلة في آذان وقلوب المؤمنين إلى يوم الساعة:

{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء: 1].

لقد وضعَ الحق - تباركَ وتعالى - بهذه الوثيقة الرَّبَّانيَّة مسؤولية رعاية هذا البيت وحمايته من عبث العابثين، وانحراف المنحرفين، وصارت هذه الوثيقة آية تتلى في اليوم والليلة مُذَكِّرة المسلمين بمسؤوليتهم تجاه الأقصى وما حوله فقد أسري برسول الله - صَلَّى الله عليه وسَلَّم - ليلاً منَ المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس قبل الهجرة بعام، ومن بيتِ المقدس صَعِدَ النَّبي - عليه السلام - إلى السَّماء فكان المعراج.

وقد ربطتِ الرسالة المُحَمَّدية بين مكانة كلٍّ منَ المسجد الحرام بمكة المكرمة ومسجد النبوي بالمدينة المنورة والمسجد الأقصى بالقُدس المشرفة.

كما ورد عن أبي الدَّرداء مرفوعًا: (الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة, والصلاة بمسجدي بألف صلاة, والصلاة في بيت المقدس بخمس مائة صلاة).

وهذه الأحاديث وغيرها فوق أنها تُؤَكِّد مكانة المسجد الأقصى في الإسلام، فإنها تؤصل أيضًا مسؤولية المسلمين عنه حماية ورعاية وصيانة، وأنه لا يجوز لهم شرعًا التفريط فيه، أو التَّهاون في حمايته واسترجاعه ممن سلبه منهم.

6. المسجد الأقصى في عهد الخلافة الإسلامية

ربّما لم تلقَ مدينة في العالم كلّه عبر التاريخ اهتماماً كبيراً ودمويّاً للدرجة التي حازتها مدينة القُدس والمسجد الأقصى المبارك، ذلك أنّها مدينةٌ مُقدّسة لدى كلّ أبناء الديانات السماوية، وسالت لأجل ذلك دماءٌ كثيرة جداً. إنّ المسجد الأقصى المبارك هو كلّ ما دار عليه السّور في بلدة القدس القديمة، ويقع في زاويتها الجنوبيّة الشرقيّة بمساحةٍ تبلغ 144 دونم، ويحتوي على مجموعة من القباب والأبنية والمحاريب والمساطب، يبلغ عددها حوالي المئتين معلم تاريخي، من أبزر هذه المعالم على الإطلاق قبة الصّخرة المشرّفة، وهي القبّة الواقعة في قلب المسجد مائلةً إلى اليسار قليلاً، وسُمّيت بهذا الاسم نسبةً للصخرة المشرّفة التي عرج النبيّ صلى الله عليه وسلّم منها إلى السماء في رحلة الإسراء والمعراج، وهي تُعتبر هذا اليوم مصلّى النساء، ومن أهمّ المعالم أيضاً في المسجد الأقصى المبارك: الجامع القِبَلي، والمصلّى المرواني، والأقصى القديم و مسجد البراق، وسبيل قايتباي والمدرسة الأشرفيّة ([4]).

[4] - د. عبدالله معروف (2009)، المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك (الطبعة الأولى)، بيروت: دار العلم للملايين، صفحة 26-35. بتصرّف.

فتح العرب المسلمون بيت المقدس سنة ١٧ هـ/٦٣٨م، وخفَّ إليها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ليتسلمها من أهلها، قاطعاً على نفسه عهداً لله أن يصون أموالهم وكنائسهم ويمنع عنها اليهود، ويرعى حقوقهم، ويحقق لهم الأمن والسلامة.

ومنذ الفتح العمري وإلى اليوم يحتضن المسلمون المدينة المقدسة احتضان الأم وليدها، ويَحْنونَ عليها حنوَّ المرضعة على فَطيمها، ولا يعرف في تاريخ الأديان السماوية مدينة ظفرت بما ظفرت به هذه المدينة من تقديس وتكريم وحراسة، وقد أولاها الخلفاء والأمراء والأعيان والعلماء كامل رعايتهم، وأوقفوا عليها معظم الأراضي المجاورة، وجدَّدوا قديمها وزينوه وزخرفوه، كما أسسوا جديداً، حتى أضحت تحفة منقطعة النظير، وذلك لأنها مقر الأنبياء ومهبط الوحي، ومبعث عيسى، ولأنها أولى القبلتين وثالث الحرمين، ولأنها مسرى رسول الله محمد بنص القرآن الكريم.

ففي عهد الخلفاء الراشدين أقام عمر بن الخطاب مسجداً بعدما أزال بيديه ما تراكم على الصخرة من تراب وأوساخ.

وفي العهد الأموي بنى عبد الملك بن مروان مسجد الصخرة، وفي عهد الوليد بن عبد الملك بني المسجد الأقصى وأتم ما بدأ به عبد الملك، ثم توالى على تجديده وتزيينه بالنقوش والقناديل والسجاجيد عدد كبير من الخلفاء والأمراء، وفي العهد العباسي بقي الاهتمام بالقدس قائماً، فقد أمر الخليفة أبو جعفر المنصور بإعادة بناء المسجد الأقصى بعد سقوط الأجزاء الشرقية والغربية منه بفعل الزلزال الذي أصاب المدينة سنة ١٣٠ هـ/٧٤٨م، وعندما زار الخليفة المهدي القدس أمر بإعادة بناء المسجد الأقصى من جديد بعدما تعرضت القدس لزلزال أدى إلى تهدم بعض أجزاء المسجد، كذلك فعل الخليفة المأمون فقد أمر بترميم قبة الصخرة، وأما أم الخليفة المقتدر فقد أمرت سنة ٣١٠ هـ/٩١٣م بصنع أبواب قبة الصخرة الأربعة من خشب التنوب.([5])

7. دوررجاء بن حيوة في الدولة الأموية

[5] - الخربوطلي محمد عيد ، مدارس القدس ومكتباتها ، ص7 ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة – دمشق 2011

أولا : دوره في الحياة السياسية في الدولة الأموية

أدرك رجاء بن حيوة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وقد روى عنه الحديث الشريف ،ثم دخل معترك الحياة الإدارية والسياسية في خلافة عبدالملك بن مروان (65-86) هجري . كلفه عبد الملك أيضًا بالإشراف على بناء قبة الصخرة والمسجد الأقصى (66-72) هجري وضم إليه مولاه نعيم بن سلامة الحميري فلما انتهى من بنائها وتوفر من نفقاتها مئة ألف دينار ، كتب رجاء إلى عبدالملك في دمشق يخبره بذلك، فطلب منه الخليفة أن يصهرها ويطلي بها قبة الصخرة ، بعد أن رفض رجاء ومساعده قبول المبلغ كجائزة لهما على دورهما في انجاز المشروع . فكسب رجاء بعفته وأمانته ثقة عبدالملك الذي عينه خازنا على بيوت الأموال. وولاه قسمة الغنائم في إحدى الحملات التي وجهها إلى بلاد الروم بقيادة ابنه مسلمة. وأسند إليه مهمة الإشراف على تربية ابنه سليمان بن عبدالملك وأرسله الخليفة برفقة أخيه بشر بن مروان إلى الكوفة وعمل مستشارا له ، وأمره بشر أن يصلي بالناس فيها ، والتقى خلالها عددا من فقهاء العراق ومحدثيها. وخرج إلى مصر برفقة واليها عبدالعزيز بن مروان (65-85) هجري . وأشار رجاء على عبدالملك بالعفو عن أسرى ثورة ابن الأشعث (80-83) هجري ، عندما همّ بقتلهم فأخذ عبدالملك بنصيحته.

ربما يعود هذا التقارب بين رجاء وعبدالملك إلى كونهما من الفقهاء البارزين، فقد كان عبدالملك أيضا من أحد فقهاء المسلمين في عصره . وإلى وفاء رجاء وإخلاصه للخليفة الذي حافظ عليه حتى وفاة الأخير فكان يكثر الترحم عليه . واتخذه أبناء عبدالملك من بعده وزيرا ومستشارا وقيّما على عمالهم وأولادهم.

وصار رجاء من فقهاء الشام المقربين من الخليفة الوليد بن عبدالملك (86-96) هجري ،وكان أثيرا عند تلميذه وولي عهد الوليد ، سليمان بن عبدالملك. وزادت مكانة رجاء ونفوذه في خلافة سليمان حيث عمل رجاء مستشارا له . وكان سليمان يستشيره في إدارة الدولة وتعيين الولاة والعمال ، كما استشاره في تعيين عمر بن عبدالعزيز خليفة من بعده. وجمعت بني رجاء بن حيوة وعمر بن عبد العزيز قبل الخلافة صداقة وصحبة. وصار رجاء بن حيوة من خاصة عمر بن عبد العزيز بعد استخلافه . وتراجعت صلة رجاء بالخلفاء الأمويين بعد وفاة عمر بن عبد العزيز[6]

[6] - أبوالرب، هاني ،2015.

ثانيا : دوره في بناء قبة الصخرة في المسجد الأقصى في عهد الدولة الأموية

أورد صاحب كتاب (مثير الغرام بفضائل القدس والشام) محمد بن سرور الشافعي في وصفه لاهتمام المسلمين وتعظيمهم لقبّة الصخرة المشرّفة أنّهم عندما بنوا مسجد قبة الصخرة كانوا في كل اثنين وخمس يطحنون الزعفران ويمزجونه بالمسك والعنبر والماورد الجوري ويخمرون هذا المزيج ليلاً، وفي الغداة يأمرون الخدام، فيدخل هؤلاء الحمام فيغتسلون ويتطهرون ثم يرتدون الثياب النظيفة ويأتون إلى مسجد الصخرة حاملين ما تخمّر بالأمس، وبعد أن يغسلوا الصخرة يأتون بمجامر الذهب والفضة فيها العود والند الممزوج بالمسك والعنبر فيرخون الستور حول الأعمدة كلها، ثم يحملون البخور ويدورون حول الصخرة ثم ينادي المنادي في صف البزازين؛ إلا أنّ الصخرة قد فُتِحَت للناس فمن أراد الصلاة فيها فليأتِ، وكان يقف على كل باب من أبواب المسجد عشرة من الحجّاب، ومتى دخله المصلون اشتمّوا رائحة البخور والمسك والعنب([7]).

إنّ قبّة الصّخرة مرّت على مراحل تاريخيّة عديدة شهدت بناءها وإعادة الإعمار فيها ابتداءً من العَهد الأموي، وامتداداً لكلّ عهود الخلافة الإسلاميّة.

شهد العهد الأموي أكثر مرحلة بناءً داخل أسوار المسجد الأقصى المبارك؛ إذ إنّهم شيّدوا قبّة الصخرة المشرّفة، وقاموا ببناء المسجد القِبَلي، ففي سنة 66 للهجرة شرع مهندسو الدولة الأموية ببناء القبّة، وأبدعوا في عمارتها إبداعاً مذهلاً؛ حيثُ استمرّ البناء لمدّة ست سنوات؛ أي انتهت في 72 للهجرة. أمّا عن الصّخرة المشرّفة، فدارت حولها الكثير من القصص، فمن الناس من قال بأنّ لها نوراً، ومنهم من قال بأنّها معلّقة في السماء، ومنهم من قال بأنّها لحقت برسول الله صلى الله عليه وسلّم ليلة الإسراء، والصحيح أنّ مُجملها خرافات ليس لها نصيبٌ من الصحّة بحسب أقوال الباحثين، فهي

[7] - المسجد الأقصى وقبة الصخرة، صفحات من التاريخ"، القدس الأسبوعي، 2014/10/19، العدد 7901، صفحة 1.بتصرّف.

ليست أكثر من صخرة طبيعيّة كانت في السابق قبلةَ أنبياء بني إسرائيل، وهي الصّخرة التي عرج منها النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء، وفيها تجويفٌ طبيعيٌ يُدعى مغارة الأرواح، وهي ظاهرة للعيان حتى يومنا هذا[8].

اختلفت الآراء في الدوافع التي جعلت عبد الملك بن مروان يأمر ببناء قبة الصخرة، فمنهم من رآه تعظيماً لبيت الله المسجد الأقصى، ومنهم من رأى بناءه سياسياً ليصد الناس عن بيعة عبد الله بن الزبير في مكّة، لكنّه عبّر عن فكرته تجاه هذا البناء بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلَّا إلى ثلاثةِ مساجِدَ : المسجِدِ الحرامِ والمسجِدِ الأقصى ومسجدي هذا).[9]

تُعدّ قبة الصخرة أولى المباني الإسلاميّة التي تمّ تشييدها، وقد بنيت بين عامي 685-691م. بدأ الخليفة الأمويّ عبد الملك بن مروان ببناء قبّة الصخرة عام 685م، وانتهى من ذلك عام 691م، وكان اختيار هذا الشكل متناسباً مع قباب المدينة المرتفعة، أمّا (قبة الصخرة) فهي القبة المشرّفة التي عرج منها الرسول صلّى الله عليه وسلم في رحلة الإسراء والمعراج إلى السماء، والصخرة عبارة عن كتلة من الصخر الطبيعيّ غير منتظمة الشكل وتقع في وسط منطقة المسجد في القدس؛ ونسبةً إلى هذه الصخرة سمّيت قبّة الصخرة بهذا الاسم، وقد بنى عبد الملك بن مروان القبّة فوقها ليحفظ ويخلّد أثرها المقدّس.

إنّ المخطط الهندسي لبناء قبّة الصخرة قد أظهر إبداع المهندس المسلم في التصميم، فقد بُنيت القبّة على ثلاث دوائر هندسيّة، ومع العناصر المعماريّة الثلاث التي جاءت محصّلة تقاطع مربّعين متساويين، وكذلك التثمينتين الداخلية والخارجية والتي نتج عنهما رواق داخلي مُثمّن الأضلاع. أما عن القبّة، فهي صُمّمت لتكون الدائرة المركزيّة التي تحيط بالصّخرة، وهي تقوم على أربع دعامات حجريّة واثني عشر عموداً مكسوّة بالرّخام، تحيط الدعامات بالصّخرة بشكل دائري ومنسّق، ويتخلل كل دعامة حجريّة ثلاثة أعمدة رخاميّة ، ومن المعلوم أيضاً بأنّ الجدران الداخليّة والخارجيّة للبناء كانت

[8] - خالد مطلق عيسى (2011)، القيم الجمالية وهندسة العمارة في مسجد قبة الصخرة المشرفة وسبل الاستفا دة منيا في العمارة المعاصرة (الطبعة الأولى)، غزّة: قسم الهندسة المعمارية - الجامعة الإسلامية، صفحة 37-43. بتصرّف.

[9] - المسجد الأقصى وقبة الصخرة، صفحات من التاريخ"، القدس الأسبوعي، 2014/10/19، العدد 7901، صفحة 1.ب

قد كُسيَت بألواح الفسيفساء والأحجار الكريمة المنوّعة والأصداف الحجريّة، وبُنيَت بأساليبَ ونقوش شاميّة مميّزة، كلّ ذلك أعطى للمكان بهاءً منقطع المثيل ([10]) .

بنى هذه القبة المباركة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65-86هـ/ 684-705م)، حيث بدأ العمل في بنائها سنة 66هـ/ 685م، وتم الفراغ منها سنة 72هـ/ 691م. وقد اشرف على بنائها المهندسان العربيان رجاء بن حيوة وهو من بيسان فلسطين ويزيد بن سلام مولى عبد الملك بن مروان وهو من القدس.

وقد وضع تصميم مخطط قبة الصخرة المشرفة على أسس هندسية دقيقة ومتناسقة تدل على مدى إبداع العقلية الهندسية الإسلامية، حيث اعتمد المهندس المسلم في تصميم هيكلها وبنائها على ثلاث دوائر هندسية ترجمت بعناصر معمارية لتشكل فيما بعد هذا المعلم والصرح الإسلامي العظيم. وما العناصر المعمارية الثلاثة التي جاءت محصلة تقاطع مربعين متساويين فهي: القبة التي تغطي الصخرة وتحيط بها، وتثمينتين داخلية وخارجية تحيطان بالقبة نتج فيما بينهما رواق داخلي على شكل ثماني الأضلاع.

فأما القبة التي جاءت بمثابة الدائرة المركزية التي تحيط بالصخرة فإنها تجلس على رقبة تقوم على أربع دعامات حجرية (عرض كل منها ثلاثة أمتار) واثنين عشر عموداً مكسوة بالرخام المعرق، تحيط بالصخرة بشكل دائري ومنسق بحيث يتخلل كل دعاة حجرية ثلاثة أعمدة رخامية. وتتكون القبة من طبقتين خشبيتين داخلية وخارجية وقد نصبتا على إطار خشبي يعلو رقبة القبة. كما زينت القبة من الداخل بالزخارف الجصية المذهبة، وأما من الخارج فقد صفحت بالصفائح النحاسية المطلية بالذهب.

وأما رقبة القبة فقد زينت من الداخل بالزخارف الفسيفسائية البديعة، كما فتح فيها ست عشرة نافذة لغرضي الإنارة والتهوية.

[10] - نزار الطرشان (2016/1/18)، "البحث عن آيات سورة الإسراء على جدران قبة الصخرة"، المجلة الأردنية للفنون، العدد 1، المجلد 9، ص 2-4، بتصرّف.

وأما التثمينة الداخلية فتحتوي على ثماني دعامات حجرية يتخللها بين كل دعامة وأخرى عمودان من الرخام تعلوها عقود نصف دائرية متصلة ببعضها البعض بواسطة جسور خشبية مزخرفة، حيث زينت هذه العقود بالزخارف الفسيفسائية المطلية بالذهب.

وأما التثمينة الخارجية فتتألف من ثماني واجهات حجرية، فتح في أربع منها المقابلة للجهات الأربع باب، كما فتح من كل واجهة منها خمسة شبابيك. وقد كسيت الواجهات من الداخل بالبلاط الرخامي الأبيض.

وأما من الخارج فقد كسي القسم السفلي للواجهات بالبلاط الرخامي الأبيض. وأما من الخارج فقد كسي القسم السفلي للواجهات بالبلاط الرخامي الأبيض والقسم العلوي بالقاشاني، علماً بأنها كانت مكسوة بالفسيفساء المزخرفة في الفترة الأموية .

وكما تم تغطية سقفي الرواقين الممتدين من التثمينة الخارجية وحتى القبة بجمالونات خشبية صفحت من الداخل بألواح خشب دهنت وزخرفت بأشكال مختلفة، وأما من الخارج فقد صفحت بألواح من الرصاص. [11]

قبة الصخرة المشرفة

تعتبر قبة الصخرة المشرفة إحدى أهم المعالم المعمارية الإسلامية في العالم: ذلك أنها إضافة إلى مكانتها وقدسيتها الدينية، تمثل أقدم نموذج في العمارة الإسلامية من جهة. ولما تحمله من روعة فنية وجمالية تطوي بين زخارفها بصمات الحضارة الإسلامية على مر فتراتها المتتابعة من جهة أخرى، حيث جلبت انتباه واهتمام الباحثين والزائرين وجميع الناس من كل بقاع الدنيا لما امتازت به من تناسق وانسجام بين عناصرها المعمارية والزخرفية حتى اعتبرت آية من في الهندسة المعمارية.

تتوسط قبة الصخرة المشرفة تقريباً ساحة الحرم الشريف، حيث تقوم على فناء (صحن) يرتفع عن مستوى ساحة الحرم حوالي 4م، ويتوصل إليها من خلال البوائك (القناطر) التي تحيط بها من جهاتها الأربع.

[11] - العليمي، مجيرالدين، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، عمان ،مكتبة مكتسب ،1973. ج1، ص: 270-272.

الأمويون هم من بنى قبة الصخرة:

لقد بات معروفاً تماماً أنه تم الفراغ من بناء قبة الصخرة المشرفة عام 76هـ/ 691م أي في فترة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65-86هـ/ 684-705م)، وذلك حسب النص المادي والموجود حتى يومنا الحاضر والذي يتمثل بالنقش التذكاري المعمول من الفسيفساء المذهبة بالخط الكوفي الأموي والواقع أعلى التثمينة الداخلية للقبة في الجهة الشرقية الجنوبية منها.

يقول النص (.. بنى هذه القبة عبدالله الإمام المأمون أمير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين تقبل الله منه ..) وهنا لا للقارئ أن يتساءل كيف تداخل اسم "المأمون" الخليفة العباسي (198-218 هـ/ 813 – 833م) مع التاريخ 72 هـ

والجواب هنا أنه أثناء أعمال الترميم التي جرت في فترة الخليفة العباسي المأمون، قام أحد الفنيين بتغيير اسم عبد الملك الخليفة الأموي مؤسس وباني قبة الصخرة، ووضع مكانه اسم "المأمون" ولكنه نسي أن يغير التاريخ حيث تم اكتشاف الأمر بسهولة، ولا نظن هنا أنه كان للمأمون رياً في هذا الأمر، وإنما جاء من قبيل الصدفة على يدي أحد الصناع ([12]).

وصف وتخطيط قبة الصخرة

يأخذ تخطيط قبة الصخرة شكل مثمَّن خارجيّ، به أربعة مداخل محورية يتقدم كلاً منها سقيفة محمولة على أعمدة، يليها مثمَّن داخليّ مكون من دعائم رئيسة، وبين كل دعامتين عمودان يكوِّنان ثلاثة عقود تكون في مجموعها أربعة وعشرين عقداً داخل هذه التثمينة، دائرة من الأعمدة والأكتاف مكونة من أربعة دعائم كبيرة بين كل دعامة وأخرى ثلاثة أعمدة تحمل ستة عشر عقداً مدبباً، وقد صنعت القبة من الخشب وغطيت من الخارج بطبقة من الرصاص، ويوجد بالرقبة 16 نافذة، وقد أحاطت الدائرة بالصخرة حتى يمكن الطواف حولها.

[12] - Van Berchem, M .. materiaux pur um corpus insecriptionum arabicarum,II, II, 260. 102, LE CAIRE, 1927, VAN BERCHEM

وهناك كثير من الآراء التي تذهب إلى فعل التأثير المعماري البيزنطي في ذلك الوقت على هذه القبة إذ إنه من المعروف أن أكثر ما يميز العمارة البيزنطية هو بناء القباب الشاهقة الارتفاع، وهو أمر يمكن قبوله في بداية نشأة هذا النوع من القباب الضخمة عند بدء تشييد العمائر الإسلامية الجديدة، وهو أمر لا يعيب العمارة الإسلامية في بدايتها، فكل الفنون تتواصل تأثيراتها ومعطياته حتى تتسم بشخصيتها المستقلة وطرازها الجديد بل إن بعض علماء العمارة الإسلامية ذهبوا إلى رد أصولها المعمارية الأولى إلى تأثير العمارة الرومانية.

اهتم المسلمون برعاية وعناية قبة الصخرة المشرفة، على مر الفترات الإسلامية المتعاقبة، وبخاصة بعد ما كان يحدث بها من خراب جراء التأثيرات الطبيعية، مثل الهزات الأرضية والعواصف والأمطار والحرائق. فلم يتأخر أي خليفة أو سلطان في ترميمها والحفاظ عليها([13]).

قال ابن كثير:

ولما أراد عبد الملك عمارة بيت المقدس وجه إليه بالأموال والعمال، ووكل بالعمل رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام مولاه، وجمع الصناع من أطراف البلاد وأرسلهم إلى بيت المقدس، وأرسل إليه بالأموال الجزيلة الكثيرة، وأمر رجاء بن حيوة ويزيد أن يفرغا الأموال إفراغا ولا يتوقفا فيه.

فبثوا النفقات وأكثروا، فبنوا القبة فجاءت من أحسن البناء، وفرشاها بالرخام الملون، وعملا للقبة جلالين أحدهما من اليود الأحمر للشتاء، وآخر من أدم للصيف، وحفا القبة بأنواع الستور، وأقاما لها سدنة وخداما بأنواع الطيب والمسك والعنبر وماء الورد والزعفران، ويعملون منه غالية ويبخرون القبة والمسجد من الليل.

وجعل فيها من قناديل الذهب والفضة وسلاسل الذهب والفضة شيئا كثيرا، وجعل فيها العود القماري المغلف بالمسك وفرشاها والمسجد بأنواع البسط الملونة.

[13] - شيحة، مصطفي عبد الله ، قبة الصخرة، شبكة إسلام ويب.

وكانوا إذا أطلقوا البخور شم من مسافة بعيدة، وكان إذا رجع الرجل من بيت المقدس إلى بلاده توجد منه رائحة المسك والطيب والبخور أياما، ويعرف أنه قد أقبل من بيت المقدس، وأنه دخل الصخرة، وكان فيه من السدنة والقوم القائمين بأمره خلق كثير، ولم يكن يومئذٍ على وجه الأرض بناء أحسن ولا أبهى من قبة صخرة بيت المقدس، بحيث إن الناس التهوا بها عن الكعبة والحج، وبحيث كانوا لا يلتفتون في موسم الحج وغيره إلى غير المسير إلى بيت المقدس.

وافتتن الناس بذلك افتنانا عظيما، وأتوه من كل مكان، وقد عملوا فيه من الإشارات والعلامات المكذوبة شيئا كثيرا مما في الآخرة، فصوروا فيه صورة الصراط وباب الجنة، وقدم رسول الله ﷺ، ووادي جهنم، وكذلك في أبوابه ومواضع منه، فاغتر الناس بذلك وإلى زماننا.

وبالجملة أن صخرة بيت المقدس لما فرغ من بنائها لم يكن لها نظير على وجه الأرض بهجة ومنظرا، وقد كان فيها من الفصوص والجواهر والفسيفساء وغير ذلك شيء كثير، وأنواع باهرة.

ولما فرغ رجاء بن حيوة، ويزيد بن سلام من عمارتها على أكمل الوجوه فضل من المال الذي أنفقاه على ذلك ستمائة ألف مثقال.

وقيل: ثلاثمائة ألف مثقال، فكتبا إلى عبد الملك يخبرانه بذلك، فكتب إليهما: قد وهبته منكما.

فكتبا إليه: إنا لو استطعنا لزدنا في عمارة هذا المسجد من حلي نسائنا.

فكتب إليهما: إذ أبيتما أن تقبلاه فأفرغاه على القبة والأبواب، فما كان أحد يستطيع أن يتأمل القبة مما عليها من الذهب القديم والحديث.

فلما كان في خلافة أبي جعفر المنصور قدم بيت المقدس في سنة أربعين ومائة، فوجد المسجد خرابا، فأمر أن يقلع ذلك الذهب والصفائح التي على القبة والأبواب، وأن يعمروا بها ما تشعث في المسجد، ففعلوا ذلك.

وكان المسجد طويلا فأمر أن يؤخذ من طوله ويزداد في عرضه، ولما كمل البناء كتب على القبة مما يلي الباب القبلي: أمر ببنائه بعد تشعيثه أمير المؤمنين عبد الملك سنة اثنتين وستين من الهجرة النبوية، وكان طول المسجد من القبلة

إلى الشمال سبعمائة وخمسة وستون ذراعا، وعرضه أربعمائة وستون ذراعا، وكان فتوح القدس سنة ستة عشر والله سبحانه وتعالى أعلم [14] .

8. واجبنا نحو الأقصى

المسجد الأقصى وبيت المقدس وأرض فلسطين ، أمانة عظيمة في أعناق أبناء أمتنا الإسلامية ، فقضية الأقصى هي قضية كل مسلم يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - نبياً ورسولاً. ويتعاظم الواجب والمسئوليات لنصرة الأقصى مع تعاظم المخططات اليهودية ولهذا فمن واجبنا نحو المسجد الأقصى:

- تربية الأبناء تربية إسلامية وربطهم بمقدساتهم وترسيخ محبة المسجد الأقصى في قلوبهم.
- إعداد النفس وتهيئتها إيمانياً وتربوياً وعلمياً وعملياً لقتال اليهود واسترجاع المسجد الأقصى إلى دائرة المسلمين.
- البراءة من اليهود - أعداء الله تعالى - وبغضهم ورفض التطبيع معهم.
- تحقيق التوحيد لله تعالى ، " يعبدونني لا يشركون بي شيئاً " فلا يتنزل النصر مع الإشراك بالله تعالى.
- العمل على توحيد الأمة الإسلامية والسعي للوحدة الجامعة التي تربط المؤمنين بعضهم البعض.
- إسلامية قضية فلسطين ورفض أي حلول يضيع بها المسجد الأقصى أو إعطاء الوصاية لليهود على المسجد الأقصى بالمعاهدات والوثائق.
- حمل عبء قضية الأقصى والاهتمام بها معرفة تاريخها وما جاء فيها من أخبار وآثار إسلامية ، ليتحصن المسلم من شبهات اليهود ، ويرد عليها.
- معرفة اليهود (أخبارهم في كتاب الله وسنة نبينا) والإحاطة بمخططاتهم وعقائدهم وتاريخهم وأهدافهم.

[14] - البداية والنهاية ،الجزء الثامن ، ص329

- استثمار الطاقات وتسخيرها لنصرة الأقصى وأرض فلسطين بالمال لتوفير فرص العيش الكريم لأهله ولتمكينهم في رباطهم على تلك الأرض المقدسة بكفالة اليتيم وحلقات العلم والمشاريع الإنتاجية والقلم للدفاع عن المسجد الأقصى ورد شبهات اليهود وأساطيرهم وأكاذيبهم والنشر عبر الكتاب والشريط والإنترنت والوسائل الإعلامية.
- العمل على إعمار المسجد الأقصى بالصلاة فيه ودعم حلقات العلم والدورات الشرعية لإعادة الحركة العلمية إليه من خلال المسلمين المقيمين بجوار المسجد الأقصى.
- الدعاء فهو السلاح الذي تملكه أمة الإسلام والذي يصيب كبد السماء ، ومن بخل بالدعاء سيبخل بالأموال والدماء.

9. الخلاصة:

أن المسجد الأقصى له المكانة الكبرى في الإسلام بعد الحرمين الشريفين: المسجد الحرام والمسجد النبوي .وهو ثالث الحرمين الشريفين، وقبلة المسلمين الأولى. وهو منتهى إسراء سيدنا ونبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهو بداية المعراج إلى الملأ الأعلى. الإِمَام، القُدْوَةُ، الوزِيْرُ العَادِلُ، أَبُو نَصْرٍ رَجَاءُ بنُ حَيْوَةَ بنِ جَرْوَلٍ الكِنْدِيُّ، الأَزْدِيُّ وَيُقَالُ: الفِلَسْطِيْنِيّ الفَقِيْهُ، مِنْ جِلَّةِ التَّابِعِيْنَ، كان أحد الأئمة التَّابِعِيْنَ، وضعه أصحاب السير في الطبقة الثانية من التَّابِعِيْنَ. ويتناول هذا البحث أحد رجالات فلسطين البارزين في العصر الأموي وهو الفقيه رجاء بن حيوة الكندي بهدف إلقاء الضوء على سيرته وبيان دوره في الحياة العامة في الدولة الأموية ودوره البارز في بناء قبة الصخرة في المسجد الأقصى. ولقد حفلت كتب الفضائل بالأحاديث النبوية التي تتصل ببيت المقدس، وهذه الأحاديث من الكثرة بحيث تلفت النظر، فقد ورد في كتاب فضائل بيت المقدس للخطيب أبي بكر الواسطي ١٦٥ حديثاً، وفي كتابي إتحاف الإخصا وباعث النفوس ما لا يقل عن مئتي حديث مشتركة بينهما، والملفت للنظر أن هذه الأحاديث أكثرها غير صحيح، بل هي منحولة وموضوعة وقد بينها علماء الحديث في مواضعها. وفتح العرب المسلمون بيت المقدس سنة ١٧ هـ/٦٣٨م، وخفَّ إليها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ليتسلمها من أهلها، قاطعاً على نفسه عهداً لله أن يصون أموالهم وكنائسهم ويمنع عنها اليهود، ويرعى حقوقهم، ويحقق لهم الأمن والسلامة. وإنّ قبّة الصّخرة مرّت على مراحل تاريخيّة عديدة شهدت بناءها وإعادة الإعمار فيها ابتداءً من العَهد الأموي، وامتداداً لكلّ عهود الخلافة الإسلاميّة. واختلفت الآراء في الدوافع التي جعلت عبد الملك بن مروان يأمر ببناء قبة الصخرة، فمنهم من رآه تعظيماً لبيت الله المسجد الأقصى، ومنهم من رأى بناءه سياسياً ليصد الناس عن بيعة

عبد الله بن الزبير في مكّة، لكنّه عبّر عن فكرته تجاه هذا البناء بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلَّا إلى ثلاثةِ مساجِدَ : المسجِدِ الحرامِ والمسجِدِ الأقصى ومسجدي هذا). وبدأ العمل في بنائها سنة 66هـ/ 685م، وتم الفراغ منها سنة 72هـ/ 691م. وقد اشرف على بنائها المهندسان العربيان رجاء بن حيوة وهو من بيسان فلسطين ويزيد بن سلام مولى عبد الملك بن مروان وهو من القدس. وبالجملة أن صخرة بيت المقدس لما فرغ من بنائها لم يكن لها نظير على وجه الأرض بهجة ومنظرا، وقد كان فيها من الفصوص والجواهر والفسيفساء وغير ذلك شيء كثير، وأنواع باهرة. ولما فرغ رجاء بن حيوة، ويزيد بن سلام من عمارتها على أكمل الوجوه فضل من المال الذي أنفقاه على ذلك ستمائة ألف مثقال.

10. المراجع والمصادر

البستي، ابن حبان (1995). مشاهير علماء الأمصار ، تحقيق مجدي الشوري ،دار الكتب العلمية

ابن كثير، اسماعيل الدمشقي (2018). البداية والنهاية – مكتبة المعارف - بيروت

أبو نعيم الأصبهاني(2007). حلية الأولياء – مكتبة السعادة – مصر

أبو الرب، هاني. (2015). رجاء بن حيوة الكندي ودوره في الحياة العامة في الدولة الأموية. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، 35، 257-259.

عيسى، خالد مطلق بكر .(2011) .*القيم الجمالية وهندسة العمارة في مسجد قبة الصخرة المشرفة وسبل الاستفادة منها في العمارة المعاصرة: دراسة نقدية وتحليلية* .(أطروحة ماجستير). الجامعة الإسلامية، فلسطين (قطاع غزة).

الخربوطلي، محمد عيد. (2011). مدارس القدس ومكتباتها. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة.

الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان. (1985). سير أعلام النبلاء (تحقيق حسين أسد، شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مأمون الصاغرجي، علي أبو زيد، كامل الخراط، صالح السمر، أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، بشار معروف، محيي هلال السرحان). (الطبعة 3). مؤسسة الرسالة.

شيحة ، مصطفي عبد الله قبة الصخرة شبكة إسلام ويب.

الطرشان نزار "البحث عن آيات سورة الإسراء على جدران قبة الصخرة" المجلة الأردنية للفنون العدد 1

القدس الأسبوعي "المسجد الأقصى وقبة الصخرة صفحات من التاريخ"2014/10/19 العدد 7901

القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي. (2006). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي). مؤسسة الرسالة.

العليمي، مجيرالدين(2001). الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل –عمان مكتبة مكتسب

المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف. (1992). تهذيب الكمال في أسماء الرجال (د. بشار عواد معروف، تحقِيق وضبط نص و تعليق). مؤسسة الرسالة.

معروف ، عبدالله (2009). المدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك بيروت: دار العلم للملايين

Van Berchem, M .. materiaux pur um corpus insecriptionum arabicarum,II, II, 260. 102, LE CAIRE, 1927, VAN BERCHEM